مؤتمر الأسياد

الثلاثاء 30 أبريل 2013 12:04 م

خالد ماهر

إنعقدت الجمعية العمومية لنادى قضاة مصر بتاريخ **24** أبريل **2014** فى دار القضاء العالى بقلب قاهرة المعز وسط حضور لا بأس به داخل القاعة و حشد آخر ملحوظ فى الخارج

منصة ممتلئة بعشرات القيادات القضائية و قاعة ممتلئة بالمناصرين الذين لم يبخلوا بأى جهد من تصفيق أو هتاف لإظهار دعمهم لكامل الفعالية الطارئة ، و إن كانت بعض المصادر قد تهامست بأن جلهم من المحامين ووكلاء النيابة

بدأ المؤتمر بتنبيه من مقرر النادى لوسائل الإعلام بضرورة توجيه الكاميرات نحو الحضور الكثيف وذلك كى تخرس الألسنة – على حد قوله – و كى يصمت المزايدون

ثم أخذ المستشار أحمد الزند رئيس النادى الميكروفون وسط تصفيق حاد من الحضور جلوسا فوقوفا فجلوسا مرة أخرى فى دعم واضح للرجل ومواقفه المثيرة للجدل فى كثير من الأحيان

تحدث الرجل بمنطق يملؤه الإستعلاء والتفاخر ، فقد وصف القضاة بأنهم حماة النبل والشرف وأنهم الأعلون كما وصف من يحاول النيل منهم بأنه خائن عميل لامكان له على أرض المحروسة

أرغى وأزبد ثم بدأ وصلة من الردح تارة ومن التهكم تارة أخرى ومن التهديد والوعيد تارة ثالثة ، فقد أسمى حزب الوسط بأنه حزب (الوسط) بكسر الواو ، كما أطلق على القيادى فى حزب الحرية والعدالة وزعيم الأغلبية بالشورى د.عصام العريان وصف (مستر أدون) وذلك بعد أن قال فى جلسة سابقة للمجلس الموقر بأن ساعة الحساب قادمة لجميع المفسدين

واصل الزند سخريته اللاذعة حين تهكم على القيادى فى الجماعة الإسلامية عاصم عبد الماجد قائلا بأن نادى القضاة ليس مديرية أمن أسيوط فى العام **1980** ، معلنا التحدى لكل من أعلن التظاهر أمام بيوت القضاة ومحاكمهم بأنه آت حتما إلى حتفه

ثم وجه حديثه إلى النائب السابق عصام سلطان متحديا إياه أن يخرج ما تحت يديه من أدلة إدانة للقضاة وإلا فليصمت خيرا له ، وذلك فى إطار تهديد واضح لكل المخالفين ، ولم ينس بالطبع نائب الشورى الذى مزق إنذاره الشهير الذى أرسله للمجلس لحثه على الإمتناع عن مناقشة تعديلات قانون السلطة القضائية فقد هدده بالويل والثبور وعظائم الأمور لإتلافه مستندا رسميا

حاول الزند أن يظهر بمظهر الخطيب المفوه والقاضى الذى لا يشق له غبار و القائد المحاط بأنصاره ، ورجل السياسة الذي لايمكن أن ينال منه أحد ، إلا أن استقواءه بجبهة الإنقاذ والأحزاب المنضوية تحت لوائها قد أثار الشك فى حقيقة تأييد أغلبية القضاة له ، وهو الذى لا يزال متهما فى قضايا استغلال نفوذ واستيلاء على أراض مملوكة للدولة بدون وجه حق

يستوقفنى كثيرا مشهد تحيته لحزب النور السلفى فقد كان المشهد مثيرا للغاية ، فقد صفق جميع الحضور تصفيقا حادا وقوفا لا جلوسا ، رغم أن نفس الموقف لم يحدث حتى حينما تم ذكر اسم جبهة الإنقاذ

المشهد يعبر بالقطع عن فرحة هستيرية بتأييد الحزب ذو القواعد الشعبية الممتدة ،كما لا يخلو من إشارة شماتة إزاء انقسام صفوف الإسلاميين ومواقفهم تجاه تصرفات النادى ، ولكنه فى الوقت ذاته يعبر عن تعطش مجموعة الزند إلى أى دعم شعبى لها والذى قد يمثل بالنسبة لها قبلة الحياة

فقرة عرض الفيديوهات المصحوبة بتعليق الزند تحمل دلالات كثيرة ، فقد تم عرض فيديوهات للداعية وجدى غنيم وللقيادى عاصم عبد الماجد وللنائب عصام سلطان تتضمن هجوما حادا على القضاة وتطالب بتطهير القضاء ، مما أعطى انطباعا بأن الجمعية الطارئة ليست إلا تصفية حسابات مع الخصوم،
لكن الأمر المدهش حقا هو عرض فيديو للسيد الرئيس فى لقائه مع ممثلى جمعيات المرأة والذى تحدث فيه عن مهرجان البراءة للجميع ، مما يعطى إشارة قوية إلى حجم الخلاف القائم بين مؤسسة الرئاسة و مجموعة الزند

ثم بلغ المشهد ذروته حين بدأ الزند فى قراءة توصيات الجمعية العمومية الطارئة والتى أثارت دهشة الجميع لما فيها من شطط ومبالغة ، فقد اشتملت التوصيات على التهديد باللجوء إلى المحكمة الجنائية الدولية و الجمعية العامة للأمم المتحدة واتحاد القضاء العالمي والمجلس الافريقي لحقوق الانسان وذلك للتحقيق في الانتهاكات التي تحدث في مصر واتخاذ الاجراءات الحمائية اللازمة ضدها

كما قرر المشاركون عدم خضوع أموال النادي الرئيسي والأندية الاقليمية لرقابة الجهاز المركزي للمحاسبات ، والمفارقة هنا أن هذا يتم فى الوقت الذى تخضع فيه جميع المؤسسات بما فيها القوات المسلحة - ولأول مرة فى تاريخها - لرقابة الجهاز

قرروا كذلك منع مجلس الشورى (السلطة التشريعية) من مناقشة تعديل قانون السلطة القضائية واعتبار قرار المجلس كأن لم يكن

كما قررت الجمعية الطارئة فصل مجموعة قضاة من أجل مصر فصلا نهائيا من النادى بسبب خروجهم عن الإجماع
كما تبنى الحضور وبالإجماع أيضا إنذار العار الذى وجهه النادى إلى مجلس الشورى

حاول الزند ومجموعته من خلال جمعيتهم - التى كانت أقرب إلى المؤتمر السياسى من أن تكون تجمعا للقضاة - أن يوصل عدة رسائل مباشرة وغير مباشرة

أولى تلك الرسائل موجهة بالقطع إلى مؤسسة الرئاسة ومفادها أن قضاة مبارك لن يسمحوا أبدا بالإنتقاص من امتيازاتهم فضلا عن محاسبتهم عما ارتكبوه من جرائم فى العهد البائد

رسالة أخرى إلى معارضى الزند من القضاة أنفسهم ومن المحامين والأحزاب بأن المعركة طويلة وأن النفس طويل وأن الغلبة فى النهاية لهم

ورسالة ثالثة إلى الثوار بأن الثورة تجوز فى أى مكان إلا فى عرين نادى القضاة وشلة الزند من المنتفعين والمشبوهين .. فليخلع مبارك وليسقط مرسى ولتتطهر المؤسسات وليبقى القضاء - الشامخ - على حاله مهما كثرت الشبهات وزادت الاخطاء والخطيئات

ثم رسالة رابعة إلى الشعب كل الشعب بأن القضاة هم الأسياد وإن فسدت ضمائرهم ،وأن الشعب هم العبيد - وإن قامت ثورتهم

يجزم الكثيرون بأن الزند ومجموعته لا يعبرون أبدا عن جموع القضاة والدليل على ذلك ضعف عدد القضاة الذين يحضرون مثل تلك الفعاليات ، كما يدل على ذلك أيضا فشلهم من قبل فى إنجاح إضراب المحاكم أو تعطيل الإستفتاء على الدستور أو إلغاء تعيين النائب العام الجديد ،ولا أدل على ذلك من محاولتهم الإستقواء بجبهة الإنقاذ أو نقابة الصحفيين أو حتى استقوائهم بالخارج للحد الذى دعا الزند فى مؤتمره الشهير أن يستنجد بأوباما كى ينقذ قضاة مصر من الهلاك

لكن تبقى شلة الزند الأعلى صوتا والأكثر نفيرا والأشد استماتة فى الدفاع عن امتيازاتها ، مما يدفع حتما إلى السؤال

لمن الغلبة إذن ؟؟
هل تنتصر دولة مبارك أم دولة الثورة والثوار ؟؟
الإجابة بكل بساطة ووضوح هى أن الثورة المصرية ليست بدعا في الثورات ، فالمعركة طويلة قطعا وعض الأصابع مستمر ، والغلبة فيها للأكثر إيمانا بثورته المنافح عنها بكل ما يملك ، الأطول نفسا ، الأكثر صبرا ويقينا

"والله غالب على أمره"